الاعجاز الدلالي لكلمة (صرف) في القرآن الكريم

د. عبد الباسط عبد الكريم مطرود
د : رحاب نذير الصفار

ملخص البحث

يدرس البحث لفظة (صرف) وكيف جاءت هذه اللفظة بمعان مختلفة , ودلالات متنوعة , حيث تشكل هذا البحث من احد عشر مبحثا وخاتمة يسبق ذلك مقدمة وتمهيد , وضح التمهيد التعريف الدلالي , ثم عرّف بعد ذلك لفظة (صرف) واشتقاقاتها لغة واصطلاحا . ثم بين دلالة (صرف) التي وردت في القرآن الكريم لمعان مختلفة منها (البيان – الضلال – البعث – التقسيم – العدول والاعراض – الدفع – التكرار – الرد والكف – الحيلة – التوبة – المكان) ثم ختم البحث بخاتمة أظهرت فيها أهم النتائج التي توصل اليها البحث والتي من اهمها ان دلالة (صرف) تأتي بمعان متنوعة ومختلفة يتحكم فيها سياق الكلام الذي يدخل فيها ليعطي للسياق المعنى المطلوب.

The Semantic Miraculousness
of the Word" Exchange"
in the Holy Qur'an

Dr. Abdel Basset Abdel Karim Matroud
Dr. Rehab Nazir al-Saffar

The study examines the word "exchange" and how this word has different meanings and different connotations. This research consists of eleven dimensions and a conclusion preceded by an introduction and a preface. In the introduction the meaning of semantics is investigated , then the linguistic and terminological definition of the word "exchange" is stated with its derivatives. The researchers also clarify how the word' exchange' is used in the holy Qur'an with different meanings such as ' statement',' error', ' resurrection', ' division', ' rejection' ,' symptoms', 'payment', ' repetition', ' reply', ' penitence', ' repentance', and 'place'. The research is rounded up with the conclusion that the term 'Exchange comes in different and varied meanings depending on the context which forms its meaning whenever it occurs.

الاعجاز الدلالي لكلمة
(ص.ر.ف) في القرآن الكريم

أ.م د. عبد الباسط عبد الكريم مطرود

م . د . رحاب نذير الصفار

المقدمة

الحمد لله الذي أنار القلوب بنور الإيمان، وهدى البصائر والافئدة بهدي القرآن ،وانزل على عبده كتابا مباركاً هدىً ونوراً للعالمين . والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين، بكتاب عربي مبين، قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى:٧]

وقد أمر الله المؤمنين بتدبر القرآن في آي كثيرة كقوله تعالى :﴿ {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩] وفي ذلك حث للامة عامة والعلماء خاصّة على تدبر كتاب الله وتدارسه . ومن جملة النظر في تدبر القرآن الكريم هو (علم الدلالة) المتعلق بمفرداته ومعانيه تلك الكلمات التي حيّرت العقول في عهد نزوله، والحق ما شهد به الاعداء حتى قال الوليد بن المغيرة في شأن القرآن : والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، ، مغدق أسفله، وإنه ليعلوا ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته، [1]

ورغبة مني في خدمة هذا التنزيل العزيز، كان لي الشرف أن أدلو بدلوي وأنهل من مائدة القرآن الكريم فجاء هذا البحث الموسوم(مادة (ص .ر. ف) واشتقاقاتها في القرآن الكريم – دراسة دلالية)

وذلك لأهمية هذا الموضوع في واقع المسلمين الباحثين عن دلالة كل كلمة من القرآن الكريم ليعلنوا أنهم جادون في الاخذ بما في كتاب الله فربما قد تشكل كلمة وتلتبس على فصحاء العرب فقد جاء في سنن الدارقطني عن البراء قال :(جاء أعرابي إلى النبي صلى

(١) المستدرك على الصحيحين الحاكم : ٢/ ٥٠٦- ٥٠٧

الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني بخبر يدخلني الجنة قال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسئلة أعتق النسمة وفك الرقبة قال يا رسول الله أو ماهما سواء قال لأ عتق النسمة أن تفرد بها وفك الرقبة أن تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم قال فمن لا يطق ذلك قال فأطعم الجائع واسق الظمآن قال فإن لم أستطع قال مر بالمعروف وانه عن المنكر قال فمن لم يطق ذلك قال فكف لسانك إلا من خير)[1] .فقد خفي على الاعرابي تشابه الفاظ الكلام في الدلالة،

وكذلك أختلف الصحابة (رض) في كلمة (الكلالة) ما حقيقتها وما معناها ،

« قال أبو الخير سأل رجل عقبة عن الكلالة فقال ألا تعجبون من هذا يسألني عن الكلالة وما أعضل بأصحاب النبي ﷺ ما أعضلت بهم الكلالة وقال عمر رضي الله عنه ثلاث لا يكون النبي بينهن لنا أحب إلينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وأبواب الزنا ".[2]

من أجل ذلك كانت الحاجة الماسة الى دلالة الالفاظ للكشف عن معانيها ،وهذا هو سبب اختياري لهذا الموضوع السالف الذكر، وقد تشكل بحثي من مقدمة وتمهيد وأحد عشر مبحثاً في كل مبحث دلالة مختلفة لـ (صرف) فقد جاء بمعنى : (البعث - والبيان -والتقلب- والعدول والاعراض -والدفع- والرد والكف -والحيلة والتوبة- والتكرار- والتقسيم- والضلال) وأنتهى البحث بخاتمةبينت فيها أهم النتائج التي خلص اليها البحث، هذا واني لأرجو أن أكون قد وفّقت في تقديم عمل جاد يخدم الباحثين في دراسةكتاب الله لغة ودلالة وتفسيرا سائلا المولى ان يكون هذا العمل خالصا

(١) : مسند أبي داود الطيالسي ،: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي (ت: ٢٠٤) ،: دار المعرفة - بيروت ط١: ١/ ١٠٠

(٢) تفسير البغوي : ١/ ٤٠٤

لوجهه الكريم وهو الهادي الى الرشد وسواء السبيل

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا﴾[الكهف: ٥٤،]

التمهيد

نزل القرآن الكريم على قوم كان البيان صناعتهم، ففاجأهم بأسلوب لا عهد لهم فيه، فحاروا في أمره، فهو وإن تألف من كلماتهم وحروف لغتهم، فإنه جاء بنظم متفرد يدركون حلاوته ويحسون بروعته دون أن يستطيعوا محاكاته ، ولاشك تعدد المعاني للمفردة الواحدة يعطي السياق تشكلا جميلا متعددا في الاسلوب والروعة وهكذا كان لمادة هذا البحث (صرف) واشتقاقتها أثرا دلاليا مختلفا من آية الى أخرى، فالثمار مثلا تختلف ألوانها بأختلاف ثمارها، وعليه سيكون التركيز في هذا التمهيد على التعريف اللغوي والاصطلاحي لعلمي الدلالة والصرف .

علم الدلالة :

الدلالة لغة : الدلالات في اللغة جمع دلالة وهي مصدر دله على الشيء إذا هداه وأرشده إليه ومنها إشتق الدليل، [١]

:هوالعلم الذي يعني بدراسة المعنى على مستوى المفردة أوالتركيب، وتشترك مستويات اللغة جميعها، الصوت وبنيت الكلمة، والتركيب النحوي في خلق دلالة النص [٢]،

(١) تاج العروس من جواهر القاموسالمؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية :٢٨/ ٤٩٧-٤٩٨

(٢) ينظر علم الدلالة، بالمر -ترجمة مجيد الماشطة - مطبعة العمال المركزية - بغداد -١٩٨٥م / ص : ٨

وقد عرّف العرب الدلالة أصطلاحا :، إذ قالوا :- (هي كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر، والشئ الاول هو الدال والثاني هو المدلول) [١]

وذهب بعض المحدثين الى ان علم الدلالة هو المعنى؛ لأن قيمة الكلمة تكمن في معناها .[٢]

فإن كل لغة لها نظامها وأنساقها وقواعدها وخصائصها، وأن ذلك كله مرهون بنظام ثابت مستقر، لايمكن تغييره للأن نظام أي لغة هو سمة خاصة بها، وأن الذي يمكن أن يدخله التغيير وإن كان في حدود ضيقة في أي لغة – هو بعض أصواتها – وبعض دلالات مفرداتها تبعا لقوانين التطور الدلالي، وانتقال المعنى، والمواقف الكلامية، والسياقات المختلفة وتأثير المجازات التعبيرية، وفيما عدا ذلك تبقى المفردة محافظة على دلالتها المعجمية، ودلالتها العرفية الاستعمالية والاجتماعية داخل التركيب . [٣]

تعريف صرف لغة : -

الصرف : رد الشئ عن وجهه، صرفه يصرفه صرفا فانصرف، وصارف نفسه عن الشئ صرفها عنه ومنه قوله تعالى ﴿ثم انصرفوا﴾ }التوبة : ١٢٧{ أي رجعوا عن المكان الذي استمعوا، وقيل انصرفوا عن العمل بالشئ مما سمعوا .[٤]

---

(١) التعريفات : الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (-١٣٥٧ هـ ١٩٣٨): ص/ ٩٣

(٢) ينظر علم الدلالة :بيرو جيرو ترجمة الدكتور منذر عياشي – دار طلاس – دمشق – ١٩٩٠م ص:١٥- ١٦-٢٢-)

(٣) ينظر : مباحث في علم اللسانيات، الاستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي – بغداد –دار الشؤون الثقافية ،ط١ – ٢٠٠٢م ص : ٢٢٧- ٢٢٨

(٤) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ): دار صادر – بيروت ط٣- ١٤١٤ هـ :٧/ ٣٢٨

والصرف : الكف [1]

الصرف : أن تصرف إنسانا عن وجه يريده الى مصرف غير ذلك [2]، ومعظم باب الصاد والراء والفاء يدل عن رجع الشئ من ذلك .

وصرفه،يصرفه : بمعنى رده، وصرفت القوم صرفا وانصرفوا إذا رجعتم فرجعوا .[3]

والصرف : التقلب والحيلة ،[4]ومنه قيل فلان يتصرف أي يحتال قال تعالى ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ (الفرقان :١٩)

الصريف : المحتال المتقلب في اموره المجرب لها . يقال : فلان يصرف ويتصرف ويصطرف بحيله، أي

يكتس لهم وهو المحتال في الامور . [5]

وصرفنا الآيات : أي بيناه وتصريف الآيات تبيينها ،[6]

وتصاريف الامور : تخاليفها ومنه تصاريف الرياح والسحاب .

فتصريف الرياح : أي جعلها جنوبا وشمالا .

وتصريف الرياح :تحويله من وجه الى وجه وكذلك تصريف السيول والخيول

---

(١) اتفاق المباني وافتراق المعاني: سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري (: ٦١٣هـ)تح: يحيى عبد الرؤوف جبر: دار عمار – الأردنط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ص :١٥٧

(٢) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تح محمد عوض مرعب : دار إحياء التراث العربي – بيروت/ ط١، ٢٠٠١م: ١٢/ ١١٣

(٣) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياتح: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر ط١: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.: ٣/ ٣٤٢

(٤) لسان العرب : ٧/ ٣٢٨

(٥) الجمهرة – محمد بن الحسن بن دريد الازدي -٢/ ٣٥٦

(٦) لسان العرب : ٧/ ٣٢٨

والامور .[1]

والتصريف : التحويل والتغيير والتقليب . فتصريف الرياح : تحويلها من وجه الى وجه ومن حال الى حال .[2]

وصرف الحديث : تزيينه والزيادة فيه .

والصرف في القرآن : التوبة لانه يرجع به عن رتبة المذنبين .

والصرف : الفضل يقال لهذا صرف على هذا، اي فضل . ويقال : فلان لم يحسن صرف الكلام

والصريف : الفضة ويقال قوم الصريف : الفضة الخالصة . [3]

والصريف :في الحديث : اسمع صريف الاقلام اي صوت جريانها بما تكتبه من اقضية الله ووحيه، وما ينسخونه من اللوح المحفوظ، وفي حديث موسى على نبينا وعليه السلام :انه كان يسمع صريف القلم حين كتب الله تعالى له التوراة .[4]

والصرفان : الرصاص [5] وقال آخرون : جنس من التمر . [6]

والصرف : شئ من الصبغ يصبغ به الاديم

والصرف في الكلام : اشتقاق بعضه من بعض [7] وقيل تزيينه والزيادة فيه وانما سمي

(١) تهذيب اللغة : ١٢/ وينظر معجم ألفاظ القرآن : ٨٣
(٢) المهذب في التصريف : هاشم شلال – صلاح عبدالجليل –٣٥
(٣) لسان العرب: ٧/ ٣٣٠
(٤) لسان العرب : ٧/ ٣٣٠
(٥) الجمهرة : ٢/ ٣٥٦
(٦) مقاييس اللغة : ٣/ ٣٤٢
(٧) العين – الخليل بن احمد الفراهيدي : ٢/ ٣٩١

بذلك لأنه اذا زين صرف الاسماع الى استماعه [١]

وتصريف الآيات : تبيينها . وتصريف الدراهم :أي انفاقها ، وتصريف الرياح : تحويلها من ووجه.[٢]

الصرف في الاصطلاح :

علم الصرف : التصريف تحويل الاصل الاحد الى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تصحل الا بها [٣]

وهو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الاعلال [٤].

الصرف: هو اخص من المنع، لان المنع لا يلزمه اندفاع الممنوع عن جهة بخلاف الصرف .

والصرف في الشريعة : بيع الثمن بالثمن أي : احد الحجرين بالاخر .

صرف الحديث : ان يزاد فيه ويحسن مأخوذا من الصرف في الدراهم وهو فضل بعضها على بعض في القيمة . [٥]

التصريف : هو علم الصرف . قال سيبويه : التصرف على ما حكى عنهم هو انه تبني من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن ما تبنيه ثم تعمل في البناء الذي تبنيه ما يقتضيه قياس كلامهم .

المتصرف : على صيغة اسم الفاعل من التصرف، وعند النحاة يطلق على قسم من

(١) مقاييس اللغة : ٣/ ٣٤٢
(٢) القامس المحيط : ٢/ ٨١٧
(٣) كشافات اصطلاحات الفنون – محمد علي بن علي : ١/ ٨٣٧
(٤) التعريفات : علي بن محمد الجرجاني : ١٠٩
(٥) الكليات لابي البقاء ايوب بن موسى الكفوي – ٥٦٢

الافعال وهو الفعل الذي يجئ منه مضارع ومجهول وامر ونهي . [1]

المبحث الأول
البيان

دلت كلمة (صرف) على معاني البيان في القرآن الكريم في مواضع عدة بلغت تسع مرات فتصريف الآيات أي تبيينها (وصرفنا الآيات) اي بيناها [2]، وقد جاء هذا المعنى في جميع المعاجم وفي معظم كتب التفسير، ومن تلك الآيات التي جاءت فيها لفظة (صرف) الدالة على البيان :

قوله تعالى في سورة الانعام :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (الأنعام:٤٦)

ففي ظلال هذا المشهد الذي يبعث بالرجفة في القلوب ويقرر في الوقت ذاته تفاهة عقيدة الشرك، وضلال اتخاذ الاولياء من دون الله يعجب من أمر هؤلاء الذين يصرف لهم الآيات وينوعها ثم ه يميلون عنها كالبعير ،[3]

فنحن نبين ونوضح الآيات الدالة على وحدانيتنا ثم هم بعد كل ذلك البيان والوضوح هم يصدفون ويعرضون عن هذا التصريف والبيان بالحق،

---

(١) كشاف ١/ ٨٣٨

(٢) لسان العرب - ج٧/ ص٣٢٨

(٣) في ظلال القرآن - سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ) ط١٧- ١٤١٢هـ دار الشروق -بيروت- القاهرة :٢/ ٩٢، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تح - علي عبدالباري عطية -ط١ - ١٤١٥هـ :٧/ ١٩٨

وهذا التعجب جاء للرسول الكريم ﷺ وقيل لمن يصلح للخطاب مع عدم تأثرهم بما مر من الآيات الباهرات ،[1]

فـ(صرف) هنا جاءت منتقاة وبشكل فني مقصود بأسلوب فاق الروعة مع الآية بل ومع الصورة، فبيان الآيات لا يكون إلا بالتكرار مرة بالترغيب ومرة بالترهيب وهم في كل مرة يعرضون،

فصرف هنا قصدت البيان والوضوح مع التكرار وإلا لقال تبارك وتعالى في كتابه :- (انظر كيف نبين الآيات) والبيان قد لا يقتضي التكرار فقد يكون الشئ بين المرة الواحدة ولذلك كان إعراض الكافربن متكررا ومتجددا بتكرار وبيان هذه الآيات .

وجاءت (يصدفون) معطوفة على (نصرف) وهي داخلة في حكمها لغرض التعجب ومن ثم الاستبعاد، أي انهم بعد ذلك التعريف الموجب للاقبال والإيمان يدبرون ويكفرون [2]

وقد وردت (صرف) في هذا المعنى في قوله تعالى :- ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) ﴾ (لأعراف:٥٨) فقد ضرب الله تعالى في هذه الآية مثلا عظيما للمؤمن والكافر، فالمؤمن هو مثل البلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربّه والكافر مثل البلد الخبيث فلا يخرج نباته إلا نكدا .

قال البغوي : (فَالْأَوَّلُ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي إِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ وَعَاهُ وَعَقَلَهُ وَانْتَفَعَ بِهِ، وَالثَّانِي مِثْلُ الْكَافِرِ الَّذِي يَسْمَعُ الْقُرْآنَ ولا يُؤَثِّرُ فِيهِ، كَالْبَلَدِ الْخَبِيثِ الَّذِي لا يتبيّن فيه أثر

(١) روح المعاني للالوسي-المصدر السابق - ٧/ ١٩٨.
(٢) روح المعاني للالوسي :-المصدر السابق ٧/ ١٩٨.

المطر،) [1]

وبعد أن ضرب الله تعالى هذا المثل المتقدم قال تعالى : :- ﴿ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) ﴾ (لأعراف:٥٨) أي كما ضربنا هذا المثل كذلك نبين وجوه الحجج ونكررها آية وحجة بعد حجة لقوم يشكرون الله تعالى على نعمه، وإنما خص الله الشاكرين لأنهم هم المنتفعون بسماع القرآن . [2]

وهذا التصريف جاء على وجهين أساسيين هما إبطال الشرك وبيان كل ما يحتاج إليه الناس من بيان الشرائع . [3]

وجاء في تفسير أبي السعود (مثلَ ذلك التصريف البديع {نصرف الآيات} أي نرددها ونكررها {لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} نعمةَ الله تعالى فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وهذا كما ترى مثل لإرسال الرسلِ عليهم

بالشرائع التي هي ماءُ حياةِ القلوبِ إلى المكلَّفين المنقسمين إلى المقتبِسين من أنوارها والمحرومين من مغانم آثارِها) [4].

اما في قوله تعالى في سورة الاحقاف :- (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (الاحقاف:٢٧)

---

(١) (عالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)المحقق : عبد الرزاق المهدي-: دار إحياء التراث العربي -بيروت ط: ١، ١٤٢٠ هـ :١/ ٢٣٩

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) / دار إحياء التراث العربي – بيروت : ٣/ ٢٣٤

(٣) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني – ١/ ٤٥١

(٤) تفسير أبي السعود – المصدر السابق – ٣ / ٢٣٤

أي كررنا الحجج والبيانات والمواعظ والبينات ووضحناها لهم لعلهم يرجعون .[1]

أي ليرجعوا كما كانوا مقيمين عليه من الكفر بالله وآياته فأبوا مع كل ذلك البيان والايات التي

كررناها ووعظناها بها فابوا إلا الإقامة على كفرهم والتمادي في غيهم فأهلكناهم فلن ينصرهم منا ناصر وإن هذا الكلام ليس واردا في النص فإنه ترك بدلالة الكلام عليه .[2]

فكان جزاؤهم بعد ذلك البيان الاهلاك فجلناها خاوية على عروشها [3]

المبحث الثاني
الضلال

ورد لفظ (صرف) في القرآن الكريم بهذا المعنى مرّة واحدة في سورة التوبة في قوله تعالى :- ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة:١٢٧) أي أضلهم الله مجازاة على فعلهم .[4]

أما صاحب البحر المحيط – ابو حيان الاندلسي – فقد ذكر عدة آراء للعلماء في معنى (صرف) في هذه الآية منها قوله: (صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ صِيغَتُهُ خَبَرٌ، وَهُوَ دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِصَرْفِ قُلُوبِهِمْ عَمَّا فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، قَالَهُ الفراء. والظاهر أنه خير لَمَّا كَانَ الْكَلَامُ فِي

(١) تفسير لجلالين / جلال الدين محمد بن أحمد و جلال الدين عبد الرحمن – ٦٧٠

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تح: أحمد محمد شاكر/ : مؤسسة الرسالةط١:، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م : ٢٢/ ١٣٢

(٣) جامع البيان:للطبري / المصدر السابق :٢٢/ ١٣٢

(٤) معاني القرآن وإعرابه/ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ): عالم الكتب – بيروت الطبعة ١(١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) :٢/ ٤٧٧ وينظر تفسير البغوي : ٢/ ٤٠٧

مَعْرِضِ ذِكْرِ التَّكْذِيبِ، بَدَأَ بِالْفِعْلِ الْمَنْسُوبِ إِلَيْهِمْ وَهُوَ قَوْلُهُ: ثُمَّ انْصَرَفُوا، ثُمَّ ذَكَرَ فِعْلَهُ تَعَالَى بِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْمُجَازَاةِ لَهُمْ عَلَى فِعْلِهِمْ كَقَوْلِهِ: فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ «١» . قَالَ الزَّجَّاجُ: أَضَلَّهُمْ. وَقِيلَ: عَنْ فَهْمِ الْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَنْ كُلِّ رُشْدٍ وَخَيْرٍ وَهُدًى. وَقَالَ الْحَسَنُ: طُبِعَ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ دُعَاءٌ عليهم بالخذلان، وبصرف قلوبهم عما في قلوب أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنَ الِانْشِرَاحِ. بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بانصرفوا، أو بصرف، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ الْإِعْمَالِ أَيْ: بِسَبَبِ انْصِرَافِهِمْ، أَوْ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ هُوَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ لَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن فيفقون مَا احْتَوَى عَلَيْهِ مِمَّا يُوجِبُ إِيمَانَهُمْ وَالْوُقُوفَ عِنْدَهُ.)[1]

وقيل :لما انصرفوا من عند الرسول ﷺ مريدين النفاق والشقاق بأضعاف ما كانوا عليه بسبب تفضيحهم بهذه السورة لذلك صَرَفَ اللَّهُ المصرف المضل قُلُوبَهُمْ عن الايمان وجادة التوحيد والعرفان وما ذلك الا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ولا يفهمون لذة الايمان ولا يتخلقون على فطرة التوحيد وفطنة العرفان مثل المؤمنين الموحدين [2].

(وإننا- حين نتلو الآية- لنستحضر مشهد هؤلاء المنافقين وقد نزلت سورة. فإذا بعضهم ينظر إلى بعض ويغمز غمزة المريب:

«هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟» .. ثم تلوح لهم غرة من المؤمنين وانشغال فإذا هم يتسللون على أطراف الأصابع في حذر:

---

(١) البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلس (ت: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي محمد جميل/ : دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ :٥/ ٥٣١.

(٢) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ): دار ركابي للنشر - الغورية، مصر ط١،(١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) :١/ ٣٢٢.

«ثُمَّ انْصَرَفُوا» ..

تلاحقهم من العين التي لا تغفل ولا تنشغل دعوة قاصمة تناسب فعلتهم المريبة:

«صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ!» ..

صرفها عن الهدى فإنهم يستحقون أن يظلوا في ضلالهم يعمهون:

«بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ» ..

عطلوا قلوبهم عن وظيفتها فهم يستحقون! إنه مشهد كامل حافل بالحركة ترسمه بضع كلمات، فإذا هوشاخص للعيون كأنها تراه) [1]

وَجُمْلَةُ: صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنَافًا بَيَانِيًّا، لِأَنَّ مَا أَفَادَهُ قَوْلُهُ: ثُمَّ انْصَرَفُوا مِنْ عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِمَا فِي تِلْكَ السُّورَةِ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْمُغَيَّبَاتِ الدَّالِّ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُثِيرُ سُؤَالَ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ سَبَبِ عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِذَلِكَ وَاهْتِدَائِهِمْ، فَيُجَابُ بِأَنَّ اللَّهَ صَرَفَ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْفَهْمِ بِأَمْرٍ تَكْوِينِيٍّ فَحُرِمُوا الِانْتِفَاعَ بِأَبْلَغِ وَاعِظٍ. وَكَانَ ذَلِكَ عِقَابًا لَهُمْ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ، أَيْ لَا يَفْهَمُونَ الدَّلَائِلَ، بِمَعْنَى لَا يَتَطَلَّبُونَ الْهُدَى بِالتَّدَبُّرِ فَيَفْهَمُوا.

وَجَعَلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ قَوْلَهُ: صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ دُعَاءً عَلَيْهِمْ، وَلَا دَاعِيَ إِلَيْهِ لِأَنَّ دُعَاءَ اللَّهِ عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ تَكْوِينٌ كَمَا تَقَدَّمَ، وَلِأَنَّهُ يَأْبَاهُ تَسْبِيبُهُ بِقَوْلِهِ: بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ.

وَقَدْ أَعْرَضَ الْمُفَسِّرُونَ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ تَفْسِيرًا يُبَيِّنُ اسْتِفَادَةَ مَعَانِيهَا مِنْ نَظْمِ الْكَلَامِ فَأَتَوْا بِكَلَامٍ يَخَالُهُ النَّاظِرُ إِكْرَاهًا لَهَا عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ وَتَقْدِيرَاتٍ لَا يَنْثَلِجُ لَهَا الْفُؤَادُ.[2]

---

(١) في ظلال القرآن – سيد قطب -: ٣/ ١٧٤٢

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ:١١/ ٦٩

والصرف في هذه الاية من الكفار كان بإختيارهم وذلك نتيجة لانصرافهم نفسيّاً إلى النفاق؛ فيساعدهم سبحانه على ذلك، فما داموا لا يعرفون قيمة الإيمان؛ فليذهبوا بعيداً عنه، فالحق لهم يصرفهم إلا باختيارهم، حتى لا يقول أحد: إن الله هو مصرف القلوب، فما ذنبهم؟ لا، لقد انصرفوا هم بما خلقه الله فيهم من اختيار، فصرف الله قلوبهم، لماذا؟ لأنهم {قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ} أي: لا يفهمون.[1]

المبحث الثالث
البعث

إن لفظ (صرف) في القرآن الكريم له معان متعددة، برزت وتجلت من خلال آيات الذكر الحكيم، فقد ورد من معانيه لفظ (البعث) الذي ذكر في القرآن الكريم مرّة واحدة في سورة الاحقاف وذلك لاختلاف السياق الذي ورد فيه، فليس للكلمة دلالة واحدة وإنما استعمالات متعددة نظرا لاختلاف السياق . قال تعالى في سورة الاحقاف :-

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (الاحقاف:٢٩) والصرف هنا جاء بمعنى : البعث [2] .

واذ صرفنا اليك : أي أملناهم وأقبلناهم نحوك .[3] واذكر لقومك وقت صرفنا إليك

(١) تفسير الشعراوي - الخواطر -المؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم:٩/ ١٠٦٥

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور :١٠/ ٥٤

(٣) إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: ٥٥٠هـ) المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي: دار الغرب الإسلامي - بيروت ط١- ١٤١٥ هـ :٨/ ٤٥٢

نفرا من الجن [١] وذلك من باب التقريع لكفار قريش بكفرهم بما آمنت به الجن [٢] أي واذكر يا محمد ﷺ حين وجهنا اليك وبعثنا نفرا من الجن ليستمعوا القرآن، فـ(صرفنا) جاءت بدلالة (البعث) من خلال السياق .

وقرئ صرفنا بالتشديد لأنهم جماعة .[٣]

فلما كان الصرف : الانتقال من حال الى حال وعدم الدوام على حالة واحدة كانت معاني (صرف) هنا متعددة فهي لا تعني (البعث) وإلا لعبر بـ (وإذ بعثنا إليك)، ولكنها تعني معان أخرى مع البعث وهي – الامالة – والاقبال – والوجهة – والارسال – فهم لم يبعثوا فقط وإنما طلب منهم ان يقبلوا الى إستماع القرآن بدليل قوله (أنصتوا)، ومس القرآن لقلوب الجن هذا المس الذي يتمثل بـ (انصتوا) [٤]

إذ لقد كان تدبيرا من الله أن (يصرف) ليس فقط (بالبعث) وإنما بالإقبال والميل الى سماع قراءة القرآن،

وليس مصادفة عابرة، وكان في تقدير الله أن تعرف الجن نبأ الرسالة الاخيرة كما عرفت من رسالة

موسى (عليه السلام) بالاضافة الى ذلك فإن الإنصات الى القرآن الكريم نقلهم الى قومهم منذرين .

والنص يرسم مشهد هذا النفر الذين هم دون العشرة بدليل السياق : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا

(١) تنوير الاذهان – اسماعيل حقي البر سوري – ٤/ ٧٠

(٢) جامع البيان للطبري – ٩/ ٧٤٢١

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ: دار الكتاب العربي – بيروت– ط٣ – ١٤٠٤ه – : ٤/ ٣١١.

(٤) في ظلال القرآن _ سيد قطب : ٥/ ٣٢٦٩

إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ
الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (الاحقاف:٢٩)

وهم يستمعون الى هذا القرآن، ويصور ما وقع في حسهم منه من الروعة والتأثر والرغبة والخشوع .[١] فصرفنا هنا كانت مختارة بدقة وعناية وهذا سر من أسرار إعجاز القرآن الكريم .

المبحث الرابع
التقسيم

ورد لفظ (صرفناه) بمعنى (قسمناه) في القرآن الكريم مرّة واحدة في سورة الفرقان في قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٠] وحين نرصد هذه اللفظه نجدها جاءت بمعان أخرى غير معنى التقسيم في كثير من الآيات، فقد وردت في مجموعة من السور في الكهف والاحقاف، في الاسراء مرتين وفي الكهف مرتين وفي طه وفي الاحقاف كلمة « صرفنا « مرة واحدة . ففي قوله تعالى ذكره :﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ في الآية السابقة أن معنى(صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ) أي :(قسمنا هذا الماء الذي أنزلناه من السماء طهورا لنحيي به الميت من الأرض بين عبادي، ليتذكروا نعمي عليهم، ويشكروا أيادي عندهم وإحساني إليهم (فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إلا كُفُورًا) يقول: إلا جحودا لنعمي عليهم، وأياديّ عليهم.) [٢]

قال السمرقندي في بحر العلوم :(ثم قال عز وجل: وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ يعني:

(١) في ظلال القرآن / سيد قطب : ٦/ ٣٢٧٣

(٢) [تفسير الطبري = جامع البيان تح : شاكر ١٩/ ٢٧٩]

قسمناه بين الخلق. ويقال: نصرفه من بلد إلى بلد، مرة بهذا البلد، ومرة ببلد آخر. كما روي عن ابن مسعود أنه قال: «ما من عام بأمطر من عام، ولكن الله تعالى يصرفه حيث يشاء»، فذلك قوله وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ- وكما روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «ما من سنة بأمطر من الأخرى ولكن إذَا عَمِلَ قَوْمٌ بِالمَعَاصِي، حَوَّلَ الله ذلك إلَى غَيْرِهِمْ، فَإذَا عَصَوْا جَمِيعاً، صَرَفَ الله ذلك إلَى الفَيَافِي وَالبِحَارِ» وقال ابن عباس رضي الله عنه: «ما من عام، بأكثر من عام ولكن يصرفه حيث يشاء» فذلك قوله: ولكن يصرفه حيث يشاء «١» -.

لِيَذَّكَّرُوا يعني: ليتعظوا في صنعه، فيعتبروا في توحيد الله تعالى، فيوحدوه. وقرأ حمزة والكسائي لِّيَذْكُرُواْ بالتخفيف، وضم الكاف. وقرأ الباقون بالتشديد والنصب.

ثم قال: فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً يعني: كفراناً في النعمة، وهو قولهم: مطرنا بنوء كذا، ويقال: إلا جحوداً وثباتاً على الكفر.)[1]

والضمير في صَرَّفْناهُ قال ابن عباس ومجاهد هو عائد على الماء المنزل من السماء، المعنى أن الله تعالى جعل إنزال الماء تذكرة بأن يصرفه عن بعض المواضع إلى بعض المواضع وهذا كله في كل عام بمقدار واحد، وقاله ابن مسعود، وقوله على هذا التأويل فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً أي في قولهم بالأنواء والكواكب قاله عكرمة، وقيل كُفُوراً على الإطلاق لما تركوا التذكر، وقال ابن عباس الضمير في صَرَّفْناهُ للقرآن وإن كان لم يتقدم له ذكر لوضوح الأمر ويعضد ذلك قوله بعد ذلك، وَجاهِدْهُمْ بِهِ، وعلى التأويل الأول الضمير في بِهِ يراد به القرآن على نحو ما ذكرناه، وقال ابن زيد يراد به الإسلام، وقرأ عكرمة «صرفنا» بتخفيف الراء، وقرأ حمزة والكسائي والكوفيون «ليذكروا» .[2]

(١) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ):٢/ ٥٤٠

(٢) [تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ٢١٣] . وينظر [تفسير الزمخشري

ما الرازي فقد ذكر في هذه الآية مسائل منها :

المسألة الْأُولَى: اعْلَمْ أَنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي أَنَّ الْهَاءَ فِي قَوْلِه: وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَرْجِعُ وَذَكَرُوا فِيهِ ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى الْمَطَرِ، ثُمَّ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ قَالَ مَعْنَى (صَرَّفْنَاهُ) أَنَّا أَجْرَيْنَاهُ فِي الْأَنْهَارِ حَتَّى انْتَفَعُوا بِالشُّرْبِ وَبِالزِّرَاعَاتِ وَأَنْوَاعِ الْمَعَاشِ بِهِ، وَقَالَ آخَرُونَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُنْزِلُهُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ وَفِي عَامٍ دُونَ عَامٍ، ثُمَّ فِي الْعَامِ الثَّانِي يَقَعُ بِخِلَافِ مَا وَقَعَ فِي الْعَامِ الْأَوَّلِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا عَامٌ بِأَكْثَرَ مَطَرًا مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُهُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ،

وَرَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ عَامٍ بِأَمْطَرَ مِنْ عَامٍ، وَلَكِنْ إِذَا عَمِلَ قَوْمٌ بِالْمَعَاصِي حَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَإِذَا عَصَوْا جَمِيعًا صَرَفَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَى الْفَيَافِي»

وَثَانِيهَا: وَهُوَ قَوْلُ أَبِي مُسْلِمٍ: أَنَّ قَوْلَهُ: صَرَّفْناهُ رَاجِعٌ إِلَى الْمَطَرِ وَالرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ وَالْأَظْلَالِ وَسَائِرِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَدِلَّةِ وَثَالِثُهَا: وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ أَيْ هَذَا الْقَوْلَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقُرْآنِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ التي أنزلت على/ رسل وَهُوَ ذِكْرُ إِنْشَاءِ السَّحَابِ وَإِنْزَالِ الْقَطْرِ لِيَتَفَكَّرُوا وَيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى الصَّانِعِ، وَالوجه الْأَوَّلُ أَقْرَبُ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ الْمَذْكُورَاتِ إِلَى الضَّمِيرِ.

المسألة الثَّانِيَةُ: قَالَ الْجُبَّائِيُّ قَوْلُهُ تَعَالَى: لِيَذَّكَّرُوا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى مُرِيدٌ مِنَ الْكُلِّ أَنْ يَتَذَكَّرُوا وَيَشْكُرُوا وَلَوْ أَرَادَ مِنْهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا وَيُعْرِضُوا لَمَا صَحَّ ذَلِكَ، وَذَلِكَ يُبْطِلُ قَوْلَ مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُرِيدٌ لِلْكُفْرِ مِمَّنْ يَكْفُرُ، قَالَ وَدَلَّ قَوْلُهُ: فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً عَلَى قُدْرَتِهِمْ عَلَى فِعْلِ هَذَا التَّذَكُّرِ إِذْ لَوْ لَمْ يَقْدِرُوا لَمَا جَازَ أَنْ يُقَالَ أَبَوْا أَنْ يَفْعَلُوهُ كَمَا لَا يُقَالُ

= الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣/ ٢٨٥]

فِي الزَّمَنِ أَبَى أَنْ يَسْعَى، وَقَالَ الْكَعْبِيُّ قَوْلُهُ: وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا حُجَّةٌ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَبَالٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِإِنْزَالِهِ أَنْ يُؤْمِنُوا لِأَنَّ قَوْلَهُ: لِيَذَّكَّرُوا عَامٌّ فِي الْكُلِّ، وَقَوْلُهُ: فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَكْثَرُ دَاخِلًا فِي ذَلِكَ الْعَامِّ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ أَنْزَلْنَاهُ عَلَى قُرَيْشٍ لِيُؤْمِنُوا، فَأَبَى أَكْثَرُ- بَنِي تَمِيمٍ- إِلَّا كُفُورًا. وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَلَامَ عَلَيْهِ قَدْ تَقَدَّمَ مِرَارًا.

المسألة الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً الْمُرَادُ كُفْرَانُ النِّعْمَةِ وَجُحُودُهَا مِنْ حَيْثُ لَا يتفكرون .(١)

المبحث الخامس
التقليب

وحينما نتحدث عن الصرف أو عن مادة صرف (الصاد والراء والفاء) لا بد أن نستوعب المعاني التي دارت حول هذه المادة و كيف دارت في أسلوب القرآن الكريم بالاضافة الى ما دلت عليه فيما

درسناه في المباحث السابقة، نجد أن (صرف) تحمل معنى (التقليب) والنقل المتغيرين، وذلك لإقتران صرف (بالرياح) .

ففي (تصريف الرياح) كان التقلب في جميع احوالها وآثارها شمالا وجنوبا، مرّة بالعذاب ومرة بالرحمة مع النقل الذي يستدعيه التقلب للريح، فالرياح كما نعلم لا تأتي على صورة واحدة، وكل هذا نجده في قوله تعالى في محكم كتابه العزيز :

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت ط٣- ١٤٢٠ هـ: ٢٤/ ٤٧٣]

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: (١٦٤) .

فتصريف الرياح أي تقليبها في مهابها إقبالا وإدبارا شمالا وجنوبا وفي كيفيتها حارة وباردة وفي أحوالها عاصفة ولينة، وفي آثارها عقيمة وفي إتيانها تارة بالرحمة وتارة بالعذاب ،[1] ولإن الرياح لا تأتي على صورة واحدة لذاجاءت بلفظ "صرف" .

وقال البغوي في تفسيره (وَتَصْرِيفُهَا أَنَّهَا تَتَصَرَّفُ إِلَى الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ، وَالْقَبُولِ وَالدَّبُّورِ وَالنَّكْبَاءِ، وَقِيلَ: تَصْرِيفُهَا أَنَّهَا تَارَةً تَكُونُ لَيِّنًا، وتارة تكون عاصفا، [وتارة النكباء المزاج المختلفة، وتارة تكون حارّا، وتارة باردا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَعْظَمُ جُنُودِ اللَّهِ الرِّيحُ وَالْمَاءُ، وَسُمِّيَتِ الرِّيحُ رِيحًا لِأَنَّهَا تُرِيحُ النُّفُوسَ، قَالَ شُرَيْحٌ الْقَاضِي: مَا هَبَّتْ رِيحٌ إِلَّا لِشِفَاءِ سَقِيمٍ أَوْ لِسَقَمِ صَحِيحٍ، وَالْبِشَارَةُ فِي ثَلَاثٍ مِنَ الرِّيَاحِ: فِي الصَّبَا وَالشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ، أَمَّا الدَّبُّورُ فَهِيَ الرِّيحُ الْعَقِيمُ، لَا بِشَارَةَ فِيهَا، وَقِيلَ: الرِّيَاحُ ثَمَانِيَةٌ، أَرْبَعَةٌ لِلرَّحْمَةِ، وَأَرْبَعَةٌ لِلْعَذَابِ، فأما التي للرحمة: فالمبشرات وَالنَّاشِرَاتُ وَالذَّارِيَاتُ وَالْمُرْسَلَاتُ، وَأَمَّا الَّتِي لِلْعَذَابِ: فَالْعَقِيمُ وَالصَّرْصَرُ فِي الْبَرِّ وَالْعَاصِفُ وَالْقَاصِفُ فِي الْبَحْرِ.[2]

(وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) : هُوَ مَصْدَرٌ مُضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أُضِيفَ إِلَى الْفَاعِلِ، وَيَكُونَ الْمَفْعُولُ مَحْذُوفًا، وَالتَّقْدِيرُ: وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ السَّحَابَ ; لِأَنَّ الرِّيَاحَ تَسُوقُ السَّحَابَ وَتُصَرِّفُهُ.[3]

(١) تنوير الاذهان - ١/ ١٢٥

(٢) تفسير البغوي - إحياء التراث ١/ ١٩٦

(٣) التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ

وقال القرطبي في معنى التصريف :وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ" تَصْرِيفُهَا: إِرْسَالُهَا عَقِيمًا وَمُلْقِحَةً، وَصِرًّا وَنَصْرًا وَهَلَاكًا، وَحَارَّةً وَبَارِدَةً، وَلَيِّنَةً وَعَاصِفَةً. وَقِيلَ: تَصْرِيفُهَا إِرْسَالُهَا جَنُوبًا وَشَمَالًا، وَدَبُورًا وَصَبًّا، وَنَكْبَاءَ، وَهِيَ الَّتِي تَأْتِي بَيْنَ مَهَبَّيْ رِيحَيْنِ. وَقِيلَ: تَصْرِيفُهَا أَنْ تَأْتِيَ السُّفُنُ الْكِبَارُ بِقَدْرِ مَا تَحْمِلُهَا، وَالصِّغَارُ كَذَلِكَ، وَيُصْرَفُ عنهما ما يضربهما، وَلَا اعْتِبَارَ بِكِبَرِ الْقِلَاعِ وَلَا صِغَرِهَا، فَإِنَّ الرِّيحَ لَوْ جَاءَتْ جَسَدًا وَاحِدًا لَصَدَمَتِ الْقِلَاعَ وَأَغْرَقَتْ.(١)

ومن نعم الله في تقليب الرياح وَ تصريفها الرِّيَاح وَهُوَ أَنَّ هُبُوبَهَا قَدْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ مَوْضِعٍ لِلتَّنْفِيسِ مِنَ الْحَرَارَةِ أَو لجلب الأسحبة أَوْ لِطَرْدِ حَشَرَاتٍ كَالْجَرَادِ وَنَحْوِهِ أَوْ لِجَلْبِ مَنَافِعَ مِثْلِ الطَّيْرِ.

وَقَدْ يحْتَاج أهل مَكَان إِلَى اخْتِلَافِ مَهَابِّهَا لِتَجِيءَ رِيحٌ بَارِدَةٌ بَعْدَ رِيحِ حَارَّةٍ أَوْ رِيحٌ رَطْبَةٌ بَعْدَ رِيحٍ يَابِسَةٍ، أَوْ لِتَهُبَّ إِلَى جِهَةِ السَّاحِلِ فَيَرْجِعُ أَهْلُ السُّفُنِ مِنَ الْأَسْفَارِ أَوْ مِنَ الصَّيْدِ، فَكُلُّ هَذَا مَوْضِعُ نِعْمَةٍ، وَهَذَا هُوَ الْمُشَاهَدُ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، وَلِأَهْلِ الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ أَيْضًا مَوْضِعُ عِبْرَةٍ أَعْجَبُ وَمَوْضِعُ نِعْمَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ سَبَبَ تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ أَنَّ اللَّهَ أَحَاطَ الْكُرَةَ الْأَرْضِيَّةَ بِهَوَاءٍ خَلَقَهُ مَعَهَا، بِهِ يَتَنَفَّسُ الْحَيَوَانُ وَهُوَ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْكُرَةِ بَحْرِهَا وَبَرِّهَا مُتَّصِلٌ بِسَطْحِهَا وَيَشْغَلُ مِنْ فَوْقِ سَطْحِهَا ارْتِفَاعًا لَا يَعِيشُ الْحَيَوَانُ لَوْ صَعِدَ إِلَى أَعْلَاهُ، وَقَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مُؤَلَّفًا مِنْ غَازَيْنِ هَمَّا (النَّيْتُرُوجِينُ وَالْأُكْسُجِينُ) وَفِيهِ جُزْءٌ آخَرُ عَارِضٌ فِيهِ وَهُوَ جَانِبٌ مِنَ الْبُخَارِ الْمَائِيِّ الْمُتَصَاعِدِ لَهُ مِنْ تَبَخُّرِ الْبِحَارِ وَرُطُوبَةِ الْأَرْضِ

تح: علي محمد البجاوي: عيسى البابي الحلبي وشركاه : ١/ ١٣٣

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرةط٢،/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م :٢/ ١٩٧ .

بِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ وَهَذَا الْبُخَارُ هُوَ غَازٌ دَقِيقٌ لَا يُشَاهَدُ، وَهَذَا الْهَوَاءُ قَابِلٌ لِلْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ بِسَبَبِ مُجَاوَرَةِ حَارٍّ أَوْ بَارِدٍ، وَحَرَارَتُهُ تَأْتِي مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ وَمِنْ صُعُودِ حَرَارَةِ الْأَرْضِ حِينَ تُسَخِّنُهَا الشَّمْسُ وَبُرُودَتُهُ تَجِيءُ مِنْ قِلَّةِ حَرَارَةِ الشَّمْسِ وَمِنْ بُرُودَةِ الثُّلُوجِ الصاعدة من الأَرْضِ وَمن الزَّمْهَرِيرِ الَّذِي يَتَزَايَدُ بِارْتِفَاعِ الْجَوِّ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَلَمَّا كَانَتِ الْحَرَارَةُ مِنْ طَبْعِهَا أَنْ تُمَدِّدَ أَجْزَاءَ الْأَشْيَاءِ فَتَتَلَطَّفُ بِذَلِكَ التَّمَدُّدِ كَمَا تَقَرَّرَ فِي الْكِيمْيَاءِ، وَالْبُرُودَةُ بِالْعَكْسِ، كَانَ هَوَاءٌ فِي جِهَةٍ حَارَّةٍ كَالصَّحْرَاءِ وَهَوَاءٌ فِي جِهَةٍ بَارِدَةٍ كَالْمُنْجَمِدِ وَقَعَ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْهَوَاءَيْنِ فِي الْكَثَافَةِ فَصَعِدَ الْخَفِيفُ وَهُوَ الْحَارُّ إِلَى الْأَعْلَى وَانْحَدَرَ الْكَثِيفُ إِلَى الْأَسْفَلِ وَبِصُعُودِ الْخَفِيفِ يَتْرُكُ فَرَاغًا يَخْلُفُهُ فِيهِ الْكَثِيفُ طَلَبًا لِلْمُوَازَنَةِ فَتَحْدُثُ حَرَكَةٌ تُسَمَّى رِيحًا، فَإِذَا كَانَتِ الْحَرَكَةُ خَفِيفَةً لِقُرْبِ التَّفَاوُتِ بَيْنَ الْهَوَاءَيْنِ سُمِّيَتِ الْحَرَكَةُ نَسِيمًا وَإِذَا اشْتَدَّتِ الْحَرَكَةُ وَأَسْرَعَتْ فَهِيَ الزَّوْبَعَةُ.(١)

فتصريفها: تقليبها في الجهات المختلفة، ونقلها من حال إلى حال، وتوجيهها على حسب إرادته- سبحانه- ووفق حكمته. فتهب تارة صبا، أى من مطلع الشمس، وتارة دبورا، أى:

من جهة الغرب، وأحيانا من جهة الشمال أو الجنوب وقد يرسلها- سبحانه- عاصفة ولينة، حارة أو باردة، لواقح بالرحمة حينا وبالعذاب آخر. وتَصْرِيفِ مصدر صرف مضاف للمفعول والفاعل هو الله، أى: وتصريف الله الرياح. أو مضاف للفاعل والمفعول السحاب، أى: وتصريف الرياح السحاب.

وجاءت هذه الجملة الكريمة بعد إحياء الأرض بالمطر وبث الدواب فيها للتناسب بينهما، وتذكيرا بالسبب إذ بالرياح تكون حياة النبات والحيوان وكل دابة على الأرض،

(١) التحرير والتنوير- ٢/ ٨٥

ولو أمسك- سبحانه- الرياح عن التصريف لما عاش كائن على ظهر الأرض.[1]

وهكذا نجد نفس المعنى التي دلت عليه جميع كتب التفسير في القرآن الكريم، وهو كذلك المعنى نفسه التي دلت عليه كلمة (صرف) في موضع آخر من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) ﴾(الجاثية :٥)

والمراد بتصريفها هنا في هذه الآيةالاخيرةتقليبها في الجهات المختلفة، ونقلها من حال إلى حال، وتوجيهها على حسب مشيئته- سبحانه-، فتارة تراها حارة، وتارة تراها باردة.[2]

المبحث السادس
العدول والاعراض

ورد معنى العدول والاعراض لمادة (صرف) واشتقاقاتها ثلاث مرات في القرآن الكريم وهذا التنوع في المعنى يدل على روعة القرآن الكريم في إعجازه وابهاره للعقول التي حيرها بهذه التحويلات اللفظية التي في المعنى الواحد، وما ذلك إلا إعجاز للعرب وللعالمين أن يأتوا بمثله، وإليك بعض هذا الاعجاز في الآيات التي ورد فيها هذا المعنى في مادة (صرف) ومشتقاتها ،

١- يقول سبحانه وتعالى في كتاب العزبز : -

﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ {٣٢}﴾(يونس:٣٢)

وَالْمَعْنَى أَنَّكُمْ لَمَّا عَرَفْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ الْوَاضِحَ الظَّاهِرَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ وَكَيْفَ تَسْتَجِيزُونَ

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة/ ط١ :١٩٩٧: ١/ ٣٣٤

(٢) [التفسير الوسيط لطنطاوي -المصدر السابق : ١٣/ ١٤٥]

الْعُدُولَ عَنْ هَذَا الْحَقِّ الظَّاهِرِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْجُبَّائِيَّ قَدِ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَقَالَ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِ قَوْلِ الْمُجْبِرَةِ أَنَّهُ تَعَالَى يَصْرِفُ الْكُفَّارَ عَنِ الْإِيمَانِ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا جَازَ أَنْ يَقُولَ: فَأَنَّى تُصْرَفُونَ كَمَا لَا يَقُولُ إِذَا أَعْمَى بَصَرَ أَحَدِهِمْ إِنِّي عَمِيتُ، (١)

فـ(صرف) هنا دلت على معنى العدول عن الشئ والتي تتضمن الإعراض، فالانسان يعدل عن الشئ لأنه معرض عنه . فهذا الانصراف عن الحق الواضح من قبل المشركين جاء بنكرانهم للايمان، ونكرانهم للحق، فهم ينكرون الايمان والقيام بالمقتضيات التي أوجبها الله عليهم ولهذا هم يصرفون أنفسهم بأنفسهم ويعدلون عن الدلائل التي انزلها الله عليهم، فَماذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ يعني: إذا ثبت بهذه البراهين الواضحة والدلائل القطعية أن الله هو الحق وجب أن يكون ما سواه ضلالا وباطلا فَأَنَّى تُصْرَفُونَ يعني: إذا عرفتم هذا الأمر الظاهر الواضح فكيف تستخيرون العدول عن الحق إلى الضلال الباطل.(٢)

٢- ومن معاني (صرف) التي تدل على العدول والإعراض قوله تعالى :-

﴿ {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٢٧) ﴾} [التوبة: ١٢٧،]

أي :عرضوا ومالوا عَن الْحق وَالْهدى فأمال الله قُلُوبهم عَن ذَلِك الِانْصِرَاف {بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ} أَمر الله وَلَا يصدقونه.(٣)وهذا حالهم في الدين لا يثبتون عند الحق ولا

(١) [تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ١٧/ ٢٤٧]

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)تح: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية – بيروت ط١- ١٤١٥ هـ: ٢/ ٤٤٢]

(٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: ٦٨هـ) ص:٢١١

يقبلونه ولا يفهمونه، أي لا يفهمون عن الله خطابه ولا يقصدون لفهمه ولا يريدونه، بل هم في شغل عنه ونفور منه فلهذا صاروا الى ما صاروا اليه .

ويصح أن نقول إنها بيان لانصرفوا، أي أنهم انصرفوا لأن اللَّه تعالى صرف قلوبهم عن الحق، فصارت قلوبهم معرضة؛ لأن نفوسهم الملتوية جعلتهم لا يقبلون على الحقائق.[1]

٣- ومن معاني (صرف) التي جاءت بمعنى العدول والاعراض قول الباري عز وجل :-

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴾ (غافر: ٦٩) أَنَّى يُصْرَفُونَ يعني: من أين يصرفون عن القرآن، والإيمان من أين تعدلون عنه إلى غيره؟[2]، فالله سبحانه وتعالى قال لنبيه الحبيب محمد ﷺ : الم ترَ الى هؤلاء المشركين من قومك الذين يخاصمونك في حجج الله وآياته (أنى يصرفون) يقول :- أي وجه يصرفون الى الحق ويعدلون عن الرشد ،[3]

المبحث السابع
الدفع

ورد هذا المعنى بفظ (صرف) ثمان مرات في القرآن الكريم، ثلاث مرات منها في سورة يوسف في قوله تعالى :-

١ . ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤]

(١) زهرة التفاسير : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ: دار الفكر العربي:٧/ ٣٤٩٢

(٢) تفسير السمرقندي- بحر العلوم :٣/ ٢١٣

(٣) معجم ألفاظ القرآن - نشأت صلاح الدين، حامد عبدالهادي حسين - ص: 83

٢. ﴿{ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣٣]

٣. ﴿{ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ } [يوسف: ٣٤]

ففي قوله تعالى :- (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء)، يقول تعالى ذكره: كما أرينَا يوسف برهاننا على الزجر عمَّا همّ به من الفاحشة، كذلك نسبّب له في كلِّ ما عرض له من همٍّ يهمُّ به فيما لا يرضاه، ما يزجره ويدفعه عنه ; كي نصرف عنه ركوب ما حرَّمنا عليه، وإتيان الزنا، لنطهره من دنس ذلك.(١)

و(السوء) خيانة السيد و(الفحشاء) الزنا لأنه مفرط في القبح، وفيه آية بينة وحجة قاطعة على أنه لم يقع منه .

وإلا لقال لنصرفه عن(السوء) و (الفحشاء) وإنما توجه إليه ذلك من خارج فصرفه تعالى عنه ذلك لأنه من عباده المخلصين .(٢)فصرفه الله تعالى بما فيه من موجبات العفة والعصمة فتأمل (٣)

ودل الصرف هنا على الدفع لأن الله تعالى عندما دفع عن نبيه يوسف u نقله من حال الى حال بدليل قوله: ﴿{ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣٣] أي : وإن لم تدفع كيدهن ومكرهن أميل الى جانبهن بحكم القوة الشهوانية فهو كقول المستغيث :» أدركني وإلا هلكت « ولأنه يطلب العصمة والعفة . وهنالك داعية تدعوه الى هواها، فإن لم تدفع

(١) تفسير الطبري = جامع البيان تح : شاكر :١٦/ ٤٩

(٢) تفسير الآلوسي -١٢/ ٥٨١

(٣) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي (تح: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - د.ط : ٦/ ١٦٨

يا رب عني كيدهن . أكن من الجاهلين بأرتكاب ما يدعونني اليه .[1]فسيدنا يوسف u التجأ الى خشية الله من تقلب القلب ومن الفتنة بالميل الى اللذة الحرام [2]، ولما كانت هذه الدعوة من الصادق المخلص المتضرع استجاب له ربه ((فصرف عنه كيدهن)) أي : دفع عنه كيدهن وهذا الصرف الذي استجابه ربه لعبده يوسف u كان لإدخال اليأس في نفوسهن من استجابته لهن بعد هذه التجربة أو بزيادة أنصرافه عن الإغراء حتى لا يحس في نفسه أثراً منه أو بهما جميعاً و(صرف) ليس فقط في السوء والفحشاء بل في جميع اموره لكونه من الصادقين المخلصين . [3]

وكذلك جاء لفظ (صرف) بمعنى (الدفع) في قوله تعالى :-

﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ (الانعام/ ١٦) .

والمعنى :- من يدفع الله عنه يحفظه في ذلك اليوم فقد رحمه وقد ترك المصروف لكونه معلوماً أو مذكوراً قبله، وهو العذاب . [4]والصرف هنا لأي شخص يصرفه الله عنه العذاب فقد رحمه الله الرحمة العظمى، وهي النجاة من العذاب . [5] فإن المعصية في الشرك توجب الخلود في النار، وسخط الجبار، وذلك اليوم هو اليوم الذي يُخاف عذابهُ، ويُحذر عقابه . لأن من (صَرَفَ) عنه العذاب يومئذفهو الظفر، ومن نجا فيه فهو

(١) تنوير الاذهان : ٢/ ٢١٧

(٢) التحرير والتنوير : ١٢/ ٢٦٥

(٣) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تح: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع/ ط٢هـ - ١٩٩٩ م : ٢/ ٦٢٤

() تفسير الكشاف : ٢/ ٨٤

(٤)

(٥) تفسير البحر المحيط : ٤/ ٩١

الفائز حقاً، كما أن من لم يُنجى منه فهو الشقي الهالك . [١] ومن يصرفه أي اراد له الخير بذلك الانصراف لأنه قد نقله من حال الى حال وذلك لما يتضمنه (الصرف) وذلك الفوز العظيم أي الدفع . [٢]

وهذه الآية تدل على أن كل عقاب انصراف،وكل ثواب حصل فهو ابتداء فضل واحسان .[٣]

وكذلك جاءت لفظة (صرف) بمعنى الدفع في قوله تعالى :- ﴿**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ [هود : ٨]

والصرف :- "الدفع" [٤]

يقول سبحانه تعالى :- (الا يوم يأتيهم) العذاب الذي يكذبون به (ليس مصروفاً عنهم)، يقول ليس يصرفه عنهم صارف ولا يدفعه عنهم دافع ولكنه يحل بهم فيهلكهم .[٥]

والآية جاءت للتنبيه من ذلك اليوم فليس لهم صارف يصرفهم من عذاب الله تعالى الى الجنة .[٦]

ولما كان الصرف : انتقال من الحال الى حال يكون أيضا حال المشركين يوم القامة

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة- ط١ / ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م : ١/ ٢٥١

(٢) تفسير الجلالين : ١٦٤

(٣) تفسير الرازي – ١٢/ ٤٩٣

(٤) التحرير والتنوير : 11/ 5

(٥) تفسير الطبري – ٦/ ٤٢٩٨

(٦) صفوة التفاسير : ٢/ ٨

المحاولة (بالدفع) من الانتقال من العذاب الى الخلاص من الهلاك .

ولكن في الحقيقة يوم يأتيهم العذاب "ليس مدفوعاً عنهم حين ينزل بهم، وينزل بهم كيوم بدر أو كيوم القيامة، في الدنيا او في الآخرة "[٧]، وذلك اهمال العاصي بامهاله له، فإن الله تعالى يمهل ولا يهمل، فإمهاله إما استدراج أو أنتظار لتوبة .

ذلك العذاب الاخروي أو الدنيوي لا يرفعه رافع ولا يدفعه عنهم دافع بل هو واقع بهم .[٨]

وجاءت كلمة (مصروفاً) هنا بمعنى (الدفع) للعذاب مجازاً وذلك حسب احتياج سياق الكلام .

المبحث الثامن
التكرار

كلمة «الصرف» قد وردت هذه الكلمة في اللغة العربية لمعان كثيرة تدور كلها حول: التغيير، والتحويل، والتغليب، أو والتقليب و الانتقال ثم التكرار . ومثلها مثل كلمة «صرف» كلمة «التصريف» لكي نعرف المعاني التي تستفاد من هذه المادة، وأنها كلها تدور حول هذه المعاني الخمس «التغيير والتحويل والتقليب والانتقال والتكرار» فالله تعالى يقول: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا} (الإسراء: من الآية: ٤١) أي: كررنا هذا المعنى بوجوه من التقليل ليتعظوا ويعتبروا ويؤمنوا،[٩]

(٧) في ظلال القرآن- سيد قطب - ٤/ ١٨٥٩

(٨) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة - ط١: ١٤١٩ هـ :٣/ ٣٣

(٩) تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي

قال البغوي في تفسير قوله تعالى : - ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ،﴾ يعني الْعِبَرِ وَالْحِكَمِ وَالْأَمْثَالِ وَالْأَحْكَامِ وَالْحُجَجِ وَالْإِعْلَامِ [وَالتَّشْدِيدِ] لِلتَّكْثِيرِ وَالتَّكْرِيرِ، لِيَذَّكَّرُوا أَيْ: لِيَتَذَكَّرُوا وَيَتَّعِظُوا، ويطمئنوا إلى ما يحتج به عليهم وَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً عن الحق وقلة طمأنينة إليه. وعن سفيان: كان إذا قرأها قال. زادني لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا. (١)

أما صا حب الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية فقد ذكر في معرض هذه الآية بقوله :

(وقال سبحانه توبيخا لهم وتقريعا واشارة الى تناهيهم في الضلال والطغيان وَلَقَدْ صَرَّفْنا وكررنا مرارا شناعة هذا القول اى نسبة الولد الى الله الصمد المنزه في ذاته عن الأهل والولد وكذا أمثاله وأضرابه من الهذيانات التي لا يليق بجنابه فِي هذَا الْقُرْآنِ المنزل لهداية اهل الغي والضلال لِيَذَّكَّرُوا اى ليتذكروا ويتعظوا ويتفطنوا الى وخامة عواقبه ومآله ومع ذلك لم يتذكروا ولم يتفطنوا بل وَما يَزِيدُهُمْ ذلك التكرار والمبالغة إِلَّا نُفُوراً اعراضا عن الحق وإصرارا على ما هم عليه من الباطل) (٢)

بينما يرى أبو السعود أن قوله تعالى :-

({وَلَقَدْ صَرَّفْنَا} هذا المعنى وكررناه {في هذا القرآن} على وجوه من التصريف في مواضعَ منه وإنما ترك الضميرُ تعويلاً على الظهور وقرئ بالتخفيف {لّيَذْكُرُواْ} ما فيه ويقفوا على بطلان ما يقولونه والالتفاتُ إلى الغَيبة للإيذانِ باقتضاء الحالِ أن يُعرَض

الحنفي ثم الشافعي (تى: ٤٨٩هـ)تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم: دار الوطن، الرياض - السعودية ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م:٣/ ٢٤٣

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث :- ٣/ ١٣٤ وينظر / الكشاف : ٢/ ٦٦٩

(٢) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية / المصدر السابق : ١/ ٤٥٣

عنهم ويحكي للسامعين هناتهم وقرئ بالتخفيف من الذكر بمعنى التذكر ويجوز أن يراد بهذا القرآنِ ما نطق ببُطلان مقالتِهم المذكورةِ من الآياتِ الكريمةِ الواردةِ على أساليب مختلفةٍ ومعنى التصريفِ فيه جعلُه مكاناً له أي أوقعنا فيه التصريفَ كقوله يجرح في عراقيها نَصْلي وقد جُوِّز أن يراد به إبطالُ إضافتهم إليه تعالى البناتِ وأنت تعلم أن إبطالَها من آثار القرآن ونتائجها {وَمَا يَزِيدُهُمْ} أي والحال أنه ما يزيدهم ذلك التصريفُ البالغ {إِلاَّ نُفُورًا} عن الحق وإعراضاً عنه فضلاً عن التذكر المؤدِّي إلى معرفة بُطلانِ ما هم عليه من القبائح)[1]

وإن التكرار يقتضى الإذعان واطمئنان النفس- وهم مع ذلك لا يعتبرون ولا يتذكرون بما يرد عليهم من الآيات والنذر بل ما يزيدهم التذكير إلا نفورا وبعدا عن الحق وهربا منه.[2]

وقد يتجاذب معنى التكرار والبيان في هذه الآية في قوله تعالى :-

«وَلَقَدْ صَرَّفْنا» كررنا وبيّنا، والتصريف أصله صرف الشيء من جهة إلى أخرى، ولكنه استعمل في التّبيين والتكرير على طريق الكناية، لأن من يحاول بيان الشيء يصرف كلامه من نوع إلى آخر لكمال الإيضاح «فِي هذَا الْقُرْآنِ» العظيم من العبر والحكم والأخبار والقصص والأمثال والحجج والآيات والبراهين، «لِيَذَّكَّرُوا» به قومك يا أكمل الرسل فيتعظوا بزواجره ويخبتوا لأوامره لأن هذا التكرار يقتضي الإذعان والركون إلى ما فيه، ولكنهم تمادوا في كفرهم «وَما يَزِيدُهُمْ» ذلك التبيين «إِلَّا نُفُوراً» من حقك الذي جئتهم به، وصدودا عن الإيمان الذي تأمرهم به، وجحودا للكتاب الذي أنزل إليهم، وتباعدا

(١) تفسير أبي السعود – المصدر السابق : ٥/ ١٧٤

(٢) : تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م : ١٥/ ٥٠

عنك وإعراضا، وما ذلك منهم إلا تعكيس في الحق وتماد في الباطل.[1]

المبحث التاسع
الرد والكف

جاءت لفظة (صرف) بمعنى «الرد والكف» وذلك في قوله تعالى :-

﴿ { وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]

فالله سبحانه وتعالى يكشف لهم وراء هذه الآلآم التي تعرضوا لها وراء هذه الأحداث التي وقعت بأسبابها الظاهرة . فلقد كان قدر الله وراء أفعال البشر، فلما ضعفوا وعصوا صرف الله قوتهم وأنتباههم عن المشركين، وصرف الرماة والمقاتلين فلاذوا بالفرار . [2]

وقع كل ذلك مرتباً على ما صدر منهم ومدبرا من الله ليظهر ثباتهم على الإيمان . [3]

((ثم صرفكم)) أي ردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة [4]. بعد ما أراكم ما تحبون من هزيمتهم وظهوركم عليهم . فردكم لمعصية أمر الرسول ﷺ عقوبة لكم على ما فعلتم ليبتليكم، أي ليختبركنم فيتميز المنافق من المخلص والصادق في إيمانه منكم . [5]

---

(١) بيان المعاني المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ): مطبعة الترقي – دمشق / ط١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م : ٢/ ٥٠١

(٢) في ظلال القرآن – سيد قطب : ١/ ٤٩٤

(٣) تنوير الأذهان : ١/ ٢٨٤

(٤) صفوة التفاسير : ١/ ١١٠

(٥) تفسير الطبري : ٣/ ٢٠١٣

وجاء لفظ (صرف) بمعنى "الرد والكف" لما يتضمنه الصرف من الرد من حال الى حال .

فالله ردهم من الانتصار الذي كانوا مبشرين به لو التزموا أمر الرسول ﷺ الى النصر عليهم وقد حدث ذلك في معركة(أحد) .

وجاء في التفسير : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ أُحُدٍ وَقَدْ أُصِيبُوا قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مِنْ أَيْنَ أَصَابَنَا هَذَا وَقَدْ وَعَدَنَا اللَّهُ النَّصْرَ! فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا صَاحِبَ لِوَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَسَبْعَةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ بَعْدَهُ عَلَى اللواء، وكان الظَّفَرُ ابْتِدَاءً لِلْمُسْلِمِينَ غَيْرَ أَنَّهُمُ اشْتَغَلُوا بِالْغَنِيمَةِ، وَتَرَكَ بَعْضُ الرُّمَاةِ أَيْضًا مَرْكَزَهُمْ طَلَبًا لِلْغَنِيمَةِ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الْهَزِيمَةِ ،[1]

وقالت الاشاعرة :- معنى هذا الصرف أنه تعالى رد المسلمين عن الكفار وحالت الريح دبورا وكانت صبا حتى وقعت الهزيمة على المسلمين وقتل منهم من قتل واستولى الكفرة على المعركة .[2]

قال عبدالله بن مسعود : ما شعرت أن أحدا من أصحاب النبي الحبيب ﷺ يريد الدنيا حتى يوم (أحد) ونزلت الآية (ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ) أي : ردكم عنهم بالهزيمة[3] وكف معونته عنكم فغلبوكم ليمتحن الله عز وجل صبركم على المصائب وثباتكم عندها ليعاملكم معاملة المختبر لأنه يجازي على ما يعلمه العبد لا على ما لا يعلمه منه .

ولما كان (الصرف) قد تجاذب معناه بين " الانتقال من حال الى حال" وبين " الرد والكف " كان انتقالا من النصر الذي كانوا عليه في بادئ الامر الى الهزيمة النكراء ومن

(١) تفسير القرطبي (٤/ ٢٣٣)

(٢) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/ ٢٨١)

(٣) معالم التنزيل – عبدالله بن أحمد بن علي الزيدان : 2/ 119

التمكين الى الرد بالخذلان .

ولقد حقق الله تعالى تعالى ما وعد المسلمين به وهو النصر على الاعداء في غزوة (احد) حين كانوا يقاتلوا الكفار أول الامر قبل الانتقال، فلما ضعف رأيهم وأختلفوا في فهم أمر النبي ﷺ بالمقام في مراكزهم عندما أمرهم ألا يفارقوا أماكنهم بأي حال، حلت عليهم الهزيمة من بعد ما أراهم ما يحبون من النصر وهذا كان الانتقال من حال الى حال وتبين منكم من يريد الدنيا منكم من يريد الآخرة ثمّ صرف الله وجوههم عن عدوهم..[1]

وعلى هذا فإن الصرف جاء بمعنى " الرد والكف " كما في الآية الكريمة، فكان صرفكم بردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة امتحانا واختبارا لمن يثبت منكم وذلك بأن نقلكم من الآنتصار الى الخسران غير المتوقع .

المبحث العاشر
الحيلة - التوبة

ورد لفظ الصرف بمعنى (الحيلة) وبمعنى التوبة ، يقال : فلان يصرف أي يحتال قال تعالى :-﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان:١٩] وهذا المعنى في معظم كتب المعاجم كما شهد به صاحب التهذيب ((والصيرفي)) لاحتياله في الاستيفاء إذا اتزن والتطفيف إذا وزن)[2].

ولمعرفة الحقيقة عند تفسير كل معنى مجازي لابد من الرجوع الى أصل اللفظ لمعرفة الغاية التي يريد النص أن يخبر عنها . ولمعرفة السياق الذي يتضمنه بإزالة الخفاء

(١) التفسير الميسر – نخبة من أساتذة التفسير في مجمع الملك فهد – : ٤٥١
(٢) ينظر لسان العرب : ٧/ ٢٢٨

والالتباس عن هذا المعنى .

فمن معاني الصرف : الرد والانتقال من حال الى حال ،والمحتال هو الذي ينتقل من حال الى آخر للوصول الى ما يريده أو يبتغيه وتكون الحيلة وسيلة للانتقال الى ذلك .

وقد ورد في القرآن الكريم بلفظ (صرف) مرة واحدة كما جاء في كتب التفسير واستشهد فيه بعض كتب اللغة العربية وذلك في قوله تعالى :

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان:١٩] والشاهد فيه ٠(فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا) فالخطاب جاء مخصوصاً (للكافرين)

وقال بعضهم في تأويل آخر : الخطاب يخص (الملائكة) والدليل على وجه مخطبة الكفار أنه قال : ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ وصح تأويل ابن :- (فقد كذبوكم) جاء خبراً للمشركين أي: فما يستطيع يا محمد ﷺ هؤلاء الكفار لك صرفاً عن الحق الذي هداك، وإنكم لا تملكون أيها العبدة حياة لدفع العذاب عنكم وحتى آلهتكم اليوم لن يستطيعوا أن يحتالوا لكم .[1]ويعزز هذا المعنى قول ابن قتيبة :- (والصرف مأخوذ من الحيلة من قولهم في خطاب الكفار وإطلاق الحيلة مجازاً على الكفار [2]

وكما ورد لفظ (صرف) بمعنى الحيلة كذلك جاء هذا اللفظ بمعنى (التوبة) في نفس الآية التي سبق ذكرها بمعنى (الحيلة) فقد أخذ المفسرون وأهل اللغة (صرف) هنا بدلالة

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: نحو ٥٥٠هـ)تح: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي: دار الغرب الإسلامي – بيروت ط١- ١٤١٥ هـ :٢/ ٦١٠

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم / دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان٤/ ١٣٨:

معنيين (الحيلة –والتوبة) وقرئ (فما يستطيعون صرفا ولا نصرا) بالياء في (يستطيعون) :أي فما يستطيعون وفيه وجهان: أحدهما: فما يستطيع المعبودون صرفاً للعذاب عنكم ولا نصراً لكم. والثاني: فما يستطيع الكفار صرفاً لعذاب الله عنهم ولا نصراً لأنفسهم.[1]

ولما كان أصل الصرف : الرد والانتقال من حال الى حال بشكل مستمر ليكون ذلك هداية للناس، كانت التوبة من العبد مستمرة أيضاً، والانتقال من حال الى حال ومن الكفر والاشراك الى التوبة والتوحيد (فما يستطيعون) قرع على الاعلام بتكذيبهم إياهم وتأييسهم من الانتفاع في ذلك الموقف العظيم يوم القيامة [2]، فما يستطيعون صرفا ولا نصرا أي توبة كما جاء هذا في العديد من كتب التفسير حيث فسر (صرفا) توبة [3].

وجاءت هذه الدلالة على (التوبة – الحيلة) وذلك لمرونة السياق في التحمل للدلالتين ليفوق الروعة لما فيه بالتوبة من رد الانفس من عبادة الاوثان الى عبادة الله عز وجل ولكن الوقت قد انتهى وانتم اليوم تجزون بما كنتم تعملون، فالجزاء من جنس العمل، واطلاق لفظ (صرف) على (التوبة- الحيلة) جاء مجازاً في تمثيل هذا المشهد يوم القيامة من محاولة (الحيلة-التوبة) للخلاص من العذاب المهين .

وفيه انتقال أيضا الى المذنبين المكذبين الذين هم ما زالوا في الارض من باب التهديد والتقريع .[4]

وجاءت لفظة (صرف) في القرآن الكريم بدلالتها على(التوبة – الحيلة) متناسقة مع

(١) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)
تح: عبد الرزاق المهدي: دار الكتاب العربي – بيروت – ط١- ١٤٢٢ هـ :٣/ ٣١٥
(٢) مفاتيح الغيب للرازي : ٢٤/ ٥٦
(٣) تفسير الكشاف : ٥/ ٢٥٥٦ وينظر التحرير والتنوير :٨/ ٣٤٤
(٤) تفسير سيد قطب : ٥/ ٢٥٥٦

السياق والمجاز ليكون الكلام قمة في البراعة والاداء كيف لا وهو كلام أحكم الحاكمين.

المبحث الحادي عشر
المكان

وردت (صرف) في القرآن الكريم (٢٩)مرة، وفي كل مرّة لها معنى معين تبعا لاختلاف السياق، ومن هذه المعاني التي خرجت اليها (اسم المكان)، وأجمع علماء التفسير على هذا المعنى وإن كان بعضهم قد جوز فيه (اسم زمان) أيضاً ورد هذا المعنى بلفظ (صرف) مرة واحدة في قوله تعالى :- ﴿ { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [الكهف: ٥٣]

ويتطلع المجرمون فتمتلئ نفوسهم بالخوف والهلع وهم يتوقعون في كل لحظة أن يوقعوا فيها، وما اشق توقع العذاب وهو حاضر . [١]

(وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا فأيقنوا. أَنَّهُمْ مُواقِعُوها مخالطوها واقعون فيها. وَلَمْ يَجِدُوا عَنْها مَصْرِفاً انصرافاً أو مكانًا ينصرفون إليه.) [٢]

و(عنها) أي عن النار التي رأوها، معدلا يعدلون عنها إليه لان الله حتم عليهم ذلك . والمصرف يجوز اسم مكان، أو زمان [٣]

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب : ٤/ ٢٢٧٥

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط١- ١٤١٨ هـ : ٢/ ١٥

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)تح: الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق :٤/ ٤٦٥

قال الخلوتي في تفسيره :إنهم يرون النار من بعيد فيظنون أنهم مواقعوها مع الرؤية من غير مهلة، لشدة ما يسمعون من غيظها وزفيرها والمكان بعيد مسير خمسمائة سنة ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [الكهف: ٥٣] إنصرافا أو مكانا ينصرفون اليه ،[١]

والمكان والملجأ والموضع واحد، اسم المكان والزمان كلها دلت على الخلاص من مرقدهم لجهلهم على

- عادتهم التي كانوا عليها في ايامهم الماضية، الى مكان أو جهة السوق، والانصراف من حال الى حال .

قال الواحدي :- المصرف : الموضع الذي ينصرف اليه، وقيل الملجأ الذي يلجأون اليه، والمعنى متقارب في الجميع .[٢]

قال الهزلي :-

زهير هل عن شيبة بن مصرف أم لا خلود لباذل متكلف

فهو اسم مكان وجوز أن يكون أسم زمان وكذا جوز أبو البقاء ذلك وتبعه غيره .[٣]

وإن حال المجرمين ورؤيتهم - هنا بصرية حقيقية - والظن هنا بمعنى اليقين والعلم، لإنهم أبصروا الحقائق وشاهدوا واقعهم الأليم مشاهدة لا لبس فيها ولا خفاء فأيقنوا أنهم مخالطوها وواقعون فيها، والسبب سوء أعمالهم وأنكشاف الحقائق أمامهم، ويحتاجون بل ويتوسلون للخلاص من مرقدهم ومكانهم الذي يساقون اليه، ولم يجدوا عنها مصرفا : أي مكانا ينصرفون اليه ويعتصمون به ليتخذوه ملجأً لهم منها .فالصرف

(١) تفسير حقي - أسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي - : ٧/ ٣٨٥
(٢) فتح القدير : ٣/ ٣٢٠
(٣) روح المعاني للآلوسي : ١٥/ ٢٩٩

جاء هنا بمعنى المكان والجهة التي ينصرف اليها للنجاة من ضرّ أحاط به . [1]

ولكن ظنهم جريا على عادتهم في الجهل، وبغير علم ولا يوجد عنها مصرف للعدول اليه، اي مكان ينصرفون اليه، فالموضع موضع تحقيق .[2]لأن الملائكة يسوقونهم اليها آخر الامر، ولما ذكر أن الكفرة افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة أموالهم ومتصرفاتهم اجاب عن شبههم الفاسدة وضرب الله الأمثال النافعة، ولم يجدوا مكاناً ينصرفون اليه من هذا الهلاك أي: الموبق المهلك . [3]

(١) تفسير الوسيط : ١/ ٢٧٢٦

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة : ٥/ ١٩٥

(٣) مباحث في علوم القرآن – مناع القطان مكتبة وهبة – القاهرة – ط٧ : ٢/ ٣٧٧

الخاتمة

بعد دلالة لفظة (صرف) في القرآن الكريم يجدر بنا ان نذكر اهم النتائج الاتية :

١- ان لفظه (صرف) بمشتقاتها المختلفة . تكررت بأساليب مختلفة وردت بصيغة الامر (صرف – صرفنا – صَرفنا – صرفناه) ووردت بصيغة اسم المكان مرة واحدة في سورة الكهف (ولم يجدوا عنها مصرفا)}الكهف:٥٣{ وجاءت بصيغة المصدر .(صرفً) (تصريفً)

٢- وتبين من خلاله البحث ان (صرف) له معان كثيرة ودلالات واسعة . منها .

(البيان – والعبث – القلب – المكان – العدول – الاعتراض – الحياة – التوبة – المنع – الرد – الدفع – التكرار – التقسيم)

٣- ان دلالة (صرف) تاتي بمعان متنوعة ومختلفة يتحكم فيها سياق الكلام الذي يدخل فيها لتعطي للسياق المعنى المطلوب

٤- اتضح من خلال البحث ان دلالة (صرف) في القرآن الكريم لها من المعاني لم اجدها في معاجم اللغة لا في كتب التفاسير وهذا وان دل على شيء فهو يدل على اعجاز القرآن الكريم الذي ادى الى عجز العرب على ان يأتوا بمثله

نسأل الله تبارك تعالى ان يوفقنا وكل من عمل بهذا العمل والله ولي التوفيق .

والحمد لله في البدء والختام والصلاة والسلام على خير الانام وعلى المصروفين هداة الاسلام واصحابه السادة الكرام والتابعين الاعلام ومن الختام تحية وسلام . صرفنا الله معهم اعلى المقام .

ملحق بالايات والسور التي وردت فيها لفظة (صرف) في القرآ الكريم

لفظة (صرف) ومشتقاتها	عدد مرات ورودها في الكريم	السور والايات الواردة فيها
نُصَرِّفُ الأَيَاتِ	٤	الأنعام/ ٤٦ / ٦٥ / ١٠٥ الأعراف/ ٥٨
وَصَرَّفْنَا الأَيَاتِ	١	الأحقاف/ ٢٧
نُصَرِّفُ الأَيَاتِ لَعَلَّهُمْ	١	الأنعام/ ٦٥
وَصَرَّفْنَا الأَيَاتِ لَعَلَّهُمْ	١	الأحقاف/ ٢٧
وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ	٢	البقرة/ ١٦٤ الجاثية/ ٥
صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ	١	آل عمران/ ١٥٢
فَصَرَفَ عَنْهُ	١	يوسف/ ٣٤
سَأَصْرِفُ عَنْ	١	الأعراف/ ١٤٦
اصْرِفْ عَنَّا	١	الفرقان/ ٦٥
تَصْرِفْ عَنِّي	١	يوسف/ ٣٣
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ	١	هود/ ٨
لِنَصْرِفَ عَنْهُ	١	يوسف/ ٢٤
وَيَصْرِفُهُ عَن	١	النور/ ٤٣
يُصْرَفْ عَنْهُ	١	الأنعام/ ١٦
تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ	١	يوسف/ ٣٣
فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ	١	يوسف/ ٣٤
صَرَّفْنَا فِي	٢	الإسراء/ ٤١ الكهف/ ٥٤
وَصَرَّفْنَا فِيهِ	١	طه/ ١١٣

المصادر والمراجع

١. اتفاق المباني وافتراق المعاني، المؤلف:سليمان بن بنين بن خلف بن عوض،تقي الدين الدقيقي المصري المتوفي ٦١٣هـ ،المحقق يحيى عبد الرؤوف جبر الناشر_دار عمار_ الاردن_ط١_١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢. ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم_ابو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى_دار احياء التراث العربي_بيروت .

٣. انوار التنزيل واسرار التأويل_ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي_تح:محمد عبد الرحمن المرعشلي_دار احياء التراث العربي_بيروت لبنان _ط١ .

٤. ايجاز البيان عن معاني القران_محمود بن ابي الحسن بن الحسين النيسابوري ابو القاسم نجم_تح:د.حنيف بن حسن القاسمي _دار الغرب الاسلامي_بيروت ط٢ .

٥. بحر العلوم_ابو الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي_تح:د.محمود مطرجي_دار الفكر_بيروت_ط١.

٦. البحر المديد في تفسير القران المجيد_ابو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الانجلي الفاسي الصوفي_د.ت_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_ط٢ .

٧. بدائع التفسير الجامع لتفسير الامام ابن قيم الجوزية_لابن قيم الجوزية_ت:يسري السيد محمد_دار ابن الجوزي_السعودي_ط١.

٨. بيان المعاني المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ): مطبعة الترقي - دمشق / ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م .

٩. تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،

أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية .

١٠. التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ تح: علي محمد البجاوي: عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١١. التحرير والتنوير_محمد الطاهر بن عاشور_د.ت_دار سنحنون_تونس_د.ط

١٢. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير واساس البلاغة_احمد الزاوي_د.ت_دار عيسى البابي الحلبي وشركائه_د.م_ط٢

١٣. التعريفات : الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده .

١٤. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) / دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٥. تفسير البحر المحيط – ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الاندلسي – ت: صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – لبنان – ط١.

١٦. تفسير البغوي – محيي السنة ابو محمد حسين بن مسعود البغوي – ت: محمد عبد الله البحر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرشي – دار طيبة للنشر والتوزيع –د.م–ط٤.

١٧. تفسير الجلالين_جلال الدين محمد بن احمد المحلي،جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر السيوطي_د.ت_دار المعرفة_بيروت لبنان_د.ط.

١٨. تفسير الشعراوي – الخواطر –المؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم.

١٩. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل_محمد جمال الدين القاسمي_ت:محمد

باسل عيون السود_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_د.ط.
٢٠. تفسير القرآن الجامع لابن وهب_محمد عبد الله بن وهب مسلم المصري القرشي_ت:ملكوش موراني_دار الغرب الاسلامي _ط١.
٢١. تفسير القران العظيم_ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي_ ت:محمد حسين شمس الدين_دار الكتب العلمية المشورات محمد علي بيضون_بيروت_ط١.
٢٢. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (تى: ٤٨٩هـ)تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم: دار الوطن، الرياض - السعوديةط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٢٣. تفسير اللباب لابن عادل_ابو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_د.ط
٢٤. تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم / دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٢٥. تفسير المحرر الوجيز في كتاب العزيز_ابو محمد عبد الحق بن غالب عطية الاندلسي_ ت:عبد السلام عبد الشافي احمد_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_ط١
٢٦. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصرط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
٢٧. تفسير الميسر_نخبة من استاذة التفسير_مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف_السعودية_ط٢.
٢٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي: دار نهضة مصر للطباعة

والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة/ ط١ :١٩٩٧.

٢٩. تنوير الاذهان في تفسير روح البيان_اسماعيل حقي البروسروي_ت:محمد علي الصابوني_ الدارالوطنية_بغداد_د.ط.

٣٠. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: ٦٨هـ)

٣١. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) محمد عوض مرعب .

٣٢. تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان_عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي_ت:عبد الرحمن بن يعلة اللويحق_مؤسسة الرسالة_ط١

٣٣. جامع البيان عن تأويل آي القران تفسير الطبري_ابي جعفر بن جرير الطبري_ت:احمد عبد الرزاق البكري،مجمد عادل محمد،محمد عبد اللطيف خلف،محمود مرسي عبد الحميد_دار السلام_مصر_ط١

٣٤. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرةط٢،/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

٣٥. جمهرة اللغة_لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري_د.ت_مطبعة مجلس دائر المعارف العثمانية_د.م_ط١.

٣٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون_لابي العباس بن يوسف بن محمد بن ابراهيم_ت: علي محمد عوض،عاد احمد عبد الوجود،جاد مغلوق جاد_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_د.ط.

٣٧. روح البيان_اسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي_د.ت_دار

احياء التراث العربي _بيروت لبنان_د.ط.
٣٨. روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني_ابو المعاني محمود شكري بن عبدالله بن محمد ابي الثناء الالوسي_د.ت_دار احياء التراث العربي_بيروت لبنان_د.ط.
٣٩. زاد المسير في علم التفسير_جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي محمد الجوزي_ت:عبد الرزق المهدي_دار الكتاب العربي_بيروت لبنان_ط١.
٤٠. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ): دار الفكر العربي.
٤١. سنن الدار القطني_علي بن عمر الدار القطبي_ت:مجدي بن منصور بن سعيد الثوري_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_الطبعة:الاولى.
٤٢. صفوة التفاسير_ محمد علي الصابوني _ دار الصاوني للطباعة والنشر والتوزيع_ القاهرة ط١: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.: ٣/ ٣٤٢ ،الطبعة ١(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .
٤٣. علم الدلالة، بالمر -ترجمة مجيد الماشطة - مطبعة العمال المركزية - بغداد -١٩٨٥م.
٤٤. علم الدلالة :بييرو جيرو ترجمة الدكتور منذر عياشي - دار طلاس - دمشق - ١٩٩٠م ص :١٥- ١٦-٢٢-)
٤٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان _ نظام الدين الحسين بن محمد بن حسين القمي النيسابوري _ت الشيخ زكريا عميرات _ دار الكتب العلمية _ بيروت لبنان _ ط١
٤٦. فتح القدير_محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني اليمني_د.ت_د.م_ط١
٤٧. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ): دار ركابي للنشر - الغورية، مصر ط١،(١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) .
٤٨. في ظلال القران_سيد قطب_د.ت_دار الشروق_القاهرة_ط٣٤_٢٠٠٤.

٤٩. كشاف اصطلاحات الفنون_محمد على بن التهاوني_د.م_د.ط.
٥٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل_ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي_د.ت_مكتبة مصر_د.ط.
٥١. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية_لابي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي_ت: عدنان درويش، محمد المصري_مؤسسة الرسالة_ناشدون_د.ط.
٥٢. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ): تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية – بيروت ط١ – ١٤١٥ هـ: ٢/ ٤٤٢] لسان العرب _ جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور _ د.ت دار احياء التراث العربي _ بيروت لبنان _ ط٣.
٥٣. لطائف الاشارات _ عبد الكريم هوزان بن عبد الملك القشيري _ ت_ ابراهيم البسيوني _ الهيئة المصرية العامة للكتاب _ مصر _ ط٣.
٥٤. مباحث في علم اللسانيات، الاستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي – بغداد –دار الشؤون الثقافية ،ط١ – ٢٠٠٢م .
٥٥. مباحث في علوم القران_مناع القطان_مكتبة وهبة_القاهرة_ط٧.
٥٦. مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل_عبد الله بن احمد بن علي الزيدان_د.ت_ دار السلام للنشر والتوزيع_الرياض_ط١.
٥٧. مسند أبي داود الطيالسي ،: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي (ت: ٢٠٤) ،: دار المعرفة – بيروت ط١.
٥٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)المحقق : عبد الرزاق المهدي–: دار إحياء التراث العربي –بيروت ط: ١.

٥٩. معاني القرآن وإعرابه/ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ): عالم الكتب بيروت.

٦٠. معجم العين_الخليل بن احمد الفراهيدي_ت:عبد المجيد هنداوي_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_د.ط.

٦١. معجم الفاظ القران دراسة نادرة الاستعمال في لغتنا المعاصرة،دراسة لغوية تفسيرية_نشأت صلاح الدين،حامد عبد الهادي حسين_د.ت_مطبعة ديوان الوقف السني_د.م_ط٢.

٦٢. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،عبد السلام محمد هارون: دار الفكر.

٦٣. معجم مقاييس اللغة_لابن الحسين احمد بن فارس بن زكريا_ت:عبد السلام هارون_مكتبة مصطفى الحلبي واولاده_مصر_الطبعة:الثانية.

٦٤. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت ط٣- ١٤٢٠ هـ.

٦٥. المهذب في علم التصريف_هاشم طه شلاش،صلاح مهدي القرطوسي،عبد الجليل عبيد حسين_د.ت_دار ابن رشد_د.م_د.ط.

٦٦. نظم الدرر في تناسب الايات والسور_ابراهيم بن عمر حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي_ت:عبد الرزاق غالب المهدي_دار الكتب العلمية_بيروت لبنان_د.ط.

٦٧. النكت والعيون_ابو الحسن بن محمد حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي_ت:السيد ابن عبد المعصود بن عبد الرحيم_دار الكتب العلمية_بيروت_لبنان_د.ط.